ان شخوص هذه الرواية تعلن الثورة في الجانب الاجتماعي، لتكمل دائرة الثورة التي اطلقتها شخوص «عائد الى حيفا» في الجانب السياسي.

وانسجاماً مع المرحلة، لابد من خرق الماضي بافكاره السياسية والاجتماعية، في سبيل الانطلاق نحو المستقبل، الذي بدأ فعلاً بخطوات عملية. ان شخوص الروايتين موظفة لخدمة افكار الكاتب التي تمارس فعلاً في سبيل التغيير الاجتماعي والسياسي، وهذا يعني ان قناعة غسان الفكرية، ترى ان الثورة يجب ان تكون شاملة، حيث تقتضي الحياة الجديدة ذلك.

اما «برقوق نيسان»، فهي عمل مختلف في تقنيته عن كافة اعمال غسان الروائية، اذ يعتمد، في سبيل تنوير الشخصيات واثراء الحدث، على الهوامش التي تواكب الشخصية والحدث معاً ولتصبح جزءاً من الرواية. وشخوصها امتداد طبيعي لشخوص «ام سعد». ففي زمن الثورة وشمولها، يقوم الجميع في وجه الاحتلال، حتى الذين اعتقد البعض انهم «تقاعدوا» نضالياً، لان فاشية الاحتلال لا تترك امام المرء مجالاً للاختيار، فاما ان «يقاوم» او يقضى عليه... ان الثورة التي بدأت، تمتد الى الداخل، الى الوطن المحتل، لتنهض شخصيات «برقوق نيسان» مقدمة «البطل الثوري» الذي يبحث عن مكان له في صفوف الثورة المتصاعدة. من كافة الاعمار والمهن والانتماءات، ينهضون بفعالية في وجه الاحتلال.

ابتعاد ادب غسان عن الزيف

وهكذا فإن تطور البطولة في اعمال غسان كنفاني الروائية، يواكب مسيرة الشعب الفلسطيني، ومن بين هذه الانماط البطولية، في الماضي والحاضر، كانت عناية غسان موجهة للبطل الايجابي الثوري المقاوم، الذي تتوفر لديه قناعة بدور الفرد في التاريخ، الفرد المسلح بالافكار التقدمية، فلم يعد تاريخ المجتمع ركاماً من الصدف والاخطاء والهفوات؛ بل اصبحت الشروط المادية في الحياة الاجتماعية، في الوجود الاجتماعي، تحدد الافكار الاجتماعية والسياسية الصالحة والمناسبة... وقد تعامل غسان مع الواقع الفلسطيني — من خلال ابطاله الروائيين — وهو يدرك الشرط التاريخي لكل مرحلة من تاريخ القضية. لذلك فإن ايمانهم بصنع المستقبل لا حدود له، سواء في الماضي او الحاضر، رغم معاناة الواقع اليومي وقسوته، وهذا يكشف الدور الفاعل لادب غسان كنفاني الروائي، اذ كان ينطلق من فهم حقيقي لتطورات الحياة الاجتماعية، ومعرفة بالظروف الموضوعية التي تحكم مراحل قضيته الوطنية، فجاء تعامله الروائي معها، من خلال هذا الادراك، فبَعُد انفه عن الزيف والافتعال.

---

(١) بوريس بورسوف، **الواقعية اليوم وابداً**، بغداد: وزارة الاعلام، ١٩٧٤، ص ١٢٨.

(٢) د. فيصل دراج، **شؤون فلسطينية** (بيروت)، العدد ٤٩، ايلول (سبتمبر) ١٩٧٥، ص ١٢٠.

(٣) **الرواية في الادب الفلسطيني**، طبعتان: بغداد: وزارة الإعلام؛ أحمد أبومطر، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

(٤) عبد القادر ياسين، **الكاتب الفلسطيني**، (بيروت)، العدد الأول، شباط (فبراير) ١٩٧٨، ص ٢٨.